لا يعتبر المكان المريح لمثل هذه العملية .

وضبط ابو جابر عينيه وهما تجولان في شارع صلاح الدين علّه يجد فيه مكانا ملائما للحب . فانتفض واستعاذ بالله ، اذ وقبل ان يطلع الفجر لا سيرة له ولا شاغل الا الدعارة والسياسة ، بدلا من ان يذكر ربه ويحمده ، فشد ابو جابر فكيه يطبقهما متابعا جولته ، وقد عزم على تصفية افكاره وابعادها عن هذه الوساوس التي لا بد وان الشيطان يطارده بها .

ولكنه ما يكاد يسير قليلا حتى شعر بعتاب خفيف يساوره تجاه ربه عز وجل ، فقد قال في كتابه العزيز وهو اصدق القائلين بان « الفاسقين عذابهم اليوم، ومع ذلك يرى الفاسقين ينتصرون على امة محمد ويحتلون المسجد الاقـ.... ومرة اخرى استفاق ابو جابر لنفسه ، وراح يعنفها على افكارها وهواجسها ، ان ما كاد يحولها عن الدعارة والفسق ، حتى ادخلته هذه المرة في السياسة ،وهذا ادهى وامر . فاذا كان عقاب القضية الاولى في الدار الآخرة ، فعقاب الثانية على بعد امتار منه . في المسكوبية ، ولا مجال فيها للتوبة والعفو . ولهذا فالابتعاد عن السياسة اسلم واضمن ، وعتاب ربه في هذه النقطة عدا عن انه كفر ، فهو مسألة سياسية بحتة .

كان قد توغل في شارع صلاح الدين ، وراح يزيد من انتباهه ، ويدقق اكثر في تفقد الاقفال ، فهذا الشارع فيه حقا ما يستحق السرقة ، فحوانيته الفاخرة ، تحتوي على اثمن واجود البضاعة ، وقد اتخمت النعمة تجاره بعد الحرب ، حيث سحبوا في ايام معدودة ما سحبه امثال « ابو جابر » طول العمر ، اذ تدفق الاسرائيليون عليهم كالجراد « مخلصين عالاخضر واليابس » ، كي يفرغوا الضفة كلها من البضائع الموجودة فيها ، كي يبيعوها لهم ثانية بسعر مضاعف ، ولكي يجبروا الناس بعدها على شراء البضائع المصنوعة في اسرائيل، هذا زيادة على ارتفاع الاسعار ارتفاعا فاحشا . لا يقبله ، لا عقل ولا دين ، واصبح امل ابو جابر في الحصول على معطف جيد لابنه او له ، مثل امل ابليس في الجنة ،وطبعا حتى كثرت النعمة قل الشكر وضاع الاصل ، فنسي هؤلاء التجار الكارثة التي حلت بفلسطين كلها وبالعرب ، حتى انهم افشلوا اضرابين بحجة انه اذا كانت الجيوش الجرارة لم تحرر فلسطين ، فهل يحررها اضراب تجار بسطاء ـ قال بسطاء قال ـ والانكى من ذلك عليه ان يحرس محلاتهم ليزيدوا من ثرائهم ويفشلوا كل اضراب ضد الاحتلال ، وهذا ما يجعله يحس بالعار في بعض الاحيان ، ولكن رزق العيال له احكام ، والعيال يكسرون الظهر ...

ولم ينتبه ابو جابر لنفسه الا حين سمع نفسه يقول وبصوت عـــال